

هل خلق الله الحيوانات أولاً أم الإنسان؟

بقلم أريك ليونز

بعد قراءة الفصلين الأولين من الكتاب المقدس، وفي محاولة لدحض عصمة الإنجيل، يتهم بعض المتشككون كاتب سفر التكوين بالخطأ فيما يتعلق بسجل الأحداث التي وقعت في اليوم السادس من الخلق. فبينما يشير سفر التكوين ١: ٢٤-٢٧ بوضوح إلى أن الإنسان كان قد خلق بعد الحيوانات، يزعم النقاد أن سفر التكوين ٢: ١٨-١٩ يعلم أن الإنسان كان قد خلق قبل الحيوانات، ويؤكدون بشدة على أن اللغة المستخدمة من قبل كاتب سفر التكوين تبرهن على أن الكتاب المقدس ليس من وحي الله.

هل يقدم الفصل الثاني من سفر التكوين ترتيباً مختلفاً لرواية الخلق عن الفصل الأول؟ هل هناك تفسير معقول للاختلافات بين الفصلين، أم لابد من الاعتراف بوجود تناقض حقيقي؟

يفسر بعض علماء الكتاب المقدس هذا التناقض المزعم ببساطة من خلال توضيح أن الفعل العبري المترجم إلى "جبل" يمكن ترجمته بسهولة إلى "كان قد جبل". في كتابه شرح سفر التكوين، ذكر ه. سي. ليوبولد:

دون أي تركيز على تسلسل الأحداث، يسرد السفر هنا خلق مختلف الكائنات وجلبها إلى الإنسان. حقيقة أنهم كانوا قد خلقوا قبل الإنسان هو أمر واضح تماماً من الفصل الأول ولا يتطلب أي تفسير. لكن تذكرنا بأن الله كان قد "جلبهم" يشير بوضوح إلى قدرته على جلبهم إلى الإنسان، لذلك فمن المناسب تماماً أن يذكر هنا. ليس من الخطأ في تقديرنا، أن يترجم الفعل "ياتسار" في هذه الحالة إلى صيغة الماضي التام: "كان قد جبل". إن إصرار النقاد على صيغة الماضي البسيط ينشأ إلى حد ما عن سعيهم إلى جعل الفصلين الأول والثاني متعارضين في أكبر عدد ممكن من النقاط (١٩٤٢، ص ١٣٠، أضيف التشديد).

يتفق خبير اللغة العبرية فيكتور هاملتون مع تقييم ليوبولد لسفر التكوين ٢: ١٩ حيث يعترف هو أيضاً بصحة "إمكانية ترجمة جبل إلى كان قد جبل" (١٩٩٠، ص ١٧٦). يقول كيل وديلتزج في المجلد الأول من كتابهما شرح العهد القديم الذي يحظى بتقدير كبير: "إذا أردنا التعبير عن نفس الفكرة بأساليبنا الحديثة [التي قصد الروح القدس أن يكشف عنها عن طريق موسى] لقلنا ببساطة: "وجلب الله إلى آدم الوحوش التي كان قد جلبها" (١٩٩٦، أضيف التشديد). ومما يضيف المزيد من المصدقية إلى هذا التفسير هو أن النسخة العالمية الجديدة من الكتاب المقدس لا تورد الفعل في الآية ١٩ بصيغة الماضي البسيط بل الماضي التام: "وكان الرب الإله قد جبل من الأرض جميع حيوانات الحقول وجميع طيور السماء" (أضيف التشديد). على الرغم من اتساق الفصلين الأول والثاني من سفر التكوين حتى عند ترجمة ياتسار بصيغة الماضي البسيط إلى "جبل" (كما سنرى فيما تبقى من هذه المقالة)، فمن المهم أن نلاحظ أن علماء اللغة العبرية الأربعة المذكورين أعلاه ومترجمي النسخة العالمية الجديدة من الكتاب المقدس، يؤمنون جميعاً أنه يمكن (أو يجب) ترجمة ياتسار إلى "كان قد جبل". وكما علق ليوبولد، أولئك الذين ينكرون هذا الاحتمال يفعلون ذلك (إلى حد ما على الأقل) بسبب إصرارهم على جعل الفصلين الأول والثاني متعارضين.

إن السبب الرئيسي لعدم الاتساق الذي يراه المتشككون في الأحداث المدونة في الفصلين الأولين من الكتاب المقدس هو عدم إدراكهم لحقيقة أن الفصلين الأولين من سفر التكوين يخدمان غرضين مختلفين. يركز الفصل الأول (بما في ذلك ٢: ١-٤ على ترتيب أحداث الخلق؛ بينما يزودنا الفصل الثاني ببساطة (في الواقع ٢: ٥-٢٥) بتفاصيل إضافية حول بعض الأحداث المذكورة في الفصل الأول. لم يكتب الفصل الثاني قط بقصد تكرار وقائع الفصل الأول بحسب ترتيبها الزمني، بل لخدمة غرض فريد خاص به — ذلك هو، إلقاء الضوء على مقومات التفاصيل الأكثر أهمية في رواية الخلق، وخاصة خلق الإنسان وبيئته. كما لاحظ كينيث كيتن في كتابه الشرق القديم والعهد القديم:

يذكر تكوين ١ خلق الإنسان كآخر عمل في سلسلة الأحداث ودون أية تفاصيل، بينما يضع تكوين ٢ الإنسان في مركز الأحداث ويزودنا بتفاصيل دقيقة عنه وعن محيطه. الفشل في إدراك أن الفصلين يتلمان بعضهما بعضاً — التمييز بين الخطوط العريضة للخلق بأجمعه من جهة، والتركيز بشدة على الإنسان وبيئته المباشرة من جهة أخرى، يوازي النزوع إلى نشر الغموض المتعمد حول هذا الموضوع (١٩٦٦، ص ١١٧).

يلخص نورمان جيسلر وتوماس هاو بعض الاختلافات بين الفصلين الأولين من سفر التكوين في الجدول التالي (١٩٩٢، ص ٣٥):

<u>سفر التكوين الأول</u>	<u>سفر التكوين الثاني</u>
تسلسل زمني	ترتيب موضوعي
خطوط عريضة	تفاصيل
خلق الحيوانات	تسمية الحيوانات

الحقيقة هي "أن تكوين ٢ ليس رواية ثانية للخلق على الإطلاق، بل يفترض مسبقاً انتهاء الله من أعمال الخلق على النحو المنصوص عليه في الفصل الأول.... يستند الفصل الثاني على أساس الفصل الأول ولا يمثل تقليداً مختلفاً عن الفصل الأول أو رواية مختلفة حول ترتيب الخلق" (آرتشر، ١٩٨٢، ص ٦٨ - ٦٩). باختصار، يتسق الفصلين الأول والثاني من سفر التكوين في كل شيء. ما قد يبدو بمثابة تناقض للوهلة الأولى ليس في جوهره سوى رواية أكثر تفصيلاً من الفصل الأول. لا يقول سفر التكوين ١٩:٢ شيئاً عن الأصول النسبية للإنسان والحيوان من ناحية التسلسل الزمني، بل يشير فقط إلى أن الحيوانات كانت قد جبلت قبل جلبها إلى الإنسان.

إذا كان هناك من لا يزال يرفض كلا من إمكانية ترجمة *ياتسار* إلى "كان قد جبل"، وشرح أن الفصلين يخدمان غرضين مختلفين وعليه فقد تمت صياغتهما بشكل مختلف، يكون الرد النهائي على مزاعم المتشككين، بحسب وجهة نظر بعض المعلقين، أن النص في الفصل الأول لا يقول قط أنه لم تخلق أية حيوانات في اليوم السادس من الخلق *بعد* آدم. وإن كان من المستبعد جداً في رأيي أن الله قد خلق مجموعة خاصة من الحيوانات لكي تسمى من قبل آدم (بعد أن خلق جميع الحيوانات الأخرى قبل خلق الإنسان - سفر التكوين ١: ٢٠-٢٧)، فإن بعض المعلقين يؤمنون بهذا الرأي. بعد تصريحاته حول ترجمة *ياتسار*، ذكر فيكتور هاملتون أن المخلوقات المذكورة في ١٩:٢ تشير "إلى خلق مجموعة خاصة من الحيوانات وجلبها إلى آدم لتسميتها" (ص ١٧٦، أضيف التشديد). يعتقد هاملتون أن معظم الحيوانات على وجه الأرض كانت قد خلقت قبل آدم؛ بينما خلقت تلك المذكورة في ١٩:٢ في اليوم السادس بعد خلق آدم لغرض تسميتها من قبله. في تعليقه على الفصل الثاني من سفر التكوين، يقول يو. كاسوتو فيما يتعلق بوقت تسمية آدم للحيوانات: "من جميع أصناف الوحوش والمخلوقات الطائرة التي كانت قد خلقت وانتشرت على وجه الأرض وجلد السماء، جبل الرب الإله الآن عينات خاصة لغرض جلبها إلى الإنسان في وسط الجنة" (١٩٦١، ص ١٢٩ أضيف التشديد). يدرك كلا من علماء الكتاب المقدس هذين أن النص لا يقول قط أنه لم تخلق أية حيوانات بعد آدم، ولكن أن جميع الحيوانات قد خلقت إما في اليوم الخامس أو السادس (قبل وربما حتى بعد خلق آدم). رغم أن هذا الموقف ليس تقليدياً (أو محتملاً) فإنه يشكل سبباً آخر لنحوض الأساس الذي تقوم عليه تأكيدات المتشككين حول وجود تناقض بين سفر التكوين ١: ٢٤-٢٧ و ١٩:٢.

المراجع

غليسون ل. آرچر (١٩٨٢) *موسوعة صعوبات الكتاب المقدس* (غراند رابيدز، ميشيغان: زوندرفان).

كاسوتو يو (١٩٦١)، *تعقيبات على سفر التكوين* (القدس: ماغنس).

نورمان ل. جيسلر، وتوماس ا. هاو (١٩٩٢)، *عندما يسأل النقاد* (ويتون، إلينوي: كتب فيكتور).

فيكتور بي. هاملتون (١٩٩٠)، *سفر التكوين* (غراند رابيدز، ميشيغان: إيردمانس).

كيل، سي. ف. و. ف. ديلتزج (١٩٩٦)، *شرح كيل وديلتزج للعهد القديم* (بيانات إلكترونية: بايبلسوفت)، طبعة جديدة محدثة.

كينيث كيتجن (١٩٦٦)، *الشرق القديم والعهد القديم* (شيكاغو، إلينوي: مطبعة إنتر - فارستي).

هربرت سي. ليوبولد (١٩٤٢)، *شرح سفر التكوين* (غراند رابيدز، ميشيغان: بيكر).

يسعدنا منح الأذن لاستنساخ المواد المدرجة في قسم "التناقضات المزعومة" في مجملها، شريطة مراعاة البنود التالية: (١) يجب تسمية موقع أبولوجيتكس برس بوصفه الناشر الأصلي؛ (٢) يجب نشر عنوان الموقع الإلكتروني المحدد للمادة الأصلية؛ (٣) يجب أن يبقى اسم المؤلف مصاحباً للمادة؛ (٤) يجب تضمين أية مراجع، حواشي، أو تعليقات ختامية مصاحبة للمقال مع أي استنساخ خطي للمقال؛ (٥) يمنع إجراء أي نوع من التعديلات منعا باتا (على سبيل المثال، الصور، الرسوم البيانية، الرسومات، الاقتباسات، وما إلى ذلك يجب أن تستنسخ بالضبط كما تظهر في النص الأصلي)؛ (٦) يسمح باستنساخ المواد المكتوبة بشكل متسلسل (على سبيل المثال، نشر المقال في عدة أجزاء) طالما أن إنتاج المادة بشكل كلي يصبح متاحاً، دون تحرير، في غضون مدة معقولة من الزمن؛ (٧) لا يجوز عرض المواد للبيع، كليا كان أم جزئيا، ولا يجوز أن تدرج ضمن مواد أخرى معروضة للبيع؛ و (٨) يجوز استنساخ المقالات بشكل الكتروني لنشرها على مواقع الإنترنت طالما أنه لم يتم تحرير أو تغيير مضمونها الأصلي، وبشرط أن تنسب المقالات إلى موقع أبولوجيتكس برس، بما في ذلك العنوان الإلكتروني على شبكة الإنترنت الذي أخذت منه المقالات.